بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأستاذ مدير موقع صيد الفوائد حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أهديكم أطيب التحيات سائلاً الله القدير أن يمُن عليكم بالتوفيق والنجاح خدمة للإسلام والمسلمين كافة، ويسرني أن أرسل لمكتبة" صيد الفوائد\" كتابي" الغريب والطريف في اللغة والتأليف" الذي صدر عن دار الحضارة للنشر والتوزيع في الرياض عام ٢٠١٠م، وتقبلوا عاطر التحيات.

محمّد رجب السامرائي

أبوظبي

٢٠١٣/١/١٣م

الطريفُ والغريبُ
في اللغــة والتأليــف

محمّد رجب السامرّائي

دار الحضارة للنشر والتوزيع
الرياض- المملكة العربية السعودية، ٢٠١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

المقدمـة

أولاً: الطرائف والغرائب في لُغة الضاد

ثانياً: طريف وغريب المُصنفّات العربيّة

ثالثاً: الطرائف والغرائب في الصحافة والنشر

المصادر والمراجع

المقدمـــة

اللغة العربية لغة القرآن الكريم المُعجِز، لغة كريمة لأمة خالدة، هي من أكبر لغات المجموعة السامية من حيث عدد المتحدثين، وإحدى أكثر اللغات انتشارًا في العالم، يتحدث بها أكثر من ٤٢٢ مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في المنطقة المعروفة باسم الوطن العربيّ، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتريا.

وللغة العربية أهمية قصوى لدى المسلمين والعرب فهي لغة مَصدري التشريع الأساسيين في الإسلام: القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة المروية عن النبيّ محمد صلى الله عليه وسلم، ولا تتم الصلاة " وعبادات أخرى" في الإسلام إلاّ بإتقان بعض من كلمات لغة الضّاد وهو الاسم الذي يطلقه العرب لأنّها اللغة الوحيدة بين لغات العالم التي تحتوي على حرف الضّاد.

وبالنظر لمكانة وسموّ لغة القرآن المُعجز فإنّ كتابنا يقف أولاً عند منزلة هذه اللغة العظيمة لتبيان ما فيها من طريف وغريب وفنّ اللعب بالكلمات والحروف الهجائيّة التي تفننّ بها اللغويون والكتّاب والشعراء العرب على مرّ العصور. وقد توزعت مفردات الكتاب على ثلاثة موضوعات مُختارة تصبّ مُجتمعة في " الطريف والغريب في اللغة والتأليف" حيث أفردت أولاً للحديث عن" الطرائف والغرائب في لغة الضّاد" ووقفت فيه عند ما ورد لدى اللغويين العرب والكتّاب والشعراء من غريب في لغة الضّاد من نصوص مُختارة من خزائن الكتب العربية.

ثم تحدثنا في الجزء الثاني من الكتاب حول" طريف وغريب المُصنفّات العربيّة " وهي تلك المُصنفات التي كتبها الأدباء والكُتاب العرب القُدامى فعرضت لغرائب ما دونوا في مؤلفاتهم من أقوال ومشاهدات وأخبار متناقلة في كتب الأديب العربيّ أبو عثمان عمرو بن الجاحظ البصريّ ، وكمال الدين الدميري، ولزكريا بن محمد القزوينيّ، والمسعودي، وسراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي، ولشيخ الربوة.

بينما جاء ثالث أجزاء الكتاب للحديث عن" الطرائف والغرائب في الصحافة والنشر" فقدمت فيه لثلاثة موضوعات هي: غرائب الصحف، وغرائب الدوريات" المجلات"، ولغرائب الإعلانات.

وبعد: أتمنى أن أكون قد أوفيت الموضوع حقّه وأن تكون موضوعاته في هذه السياحة الثقافيّة المُقتضبة وافية المعنى والقصد بغيّة منح قرائنا الكرام الزاد المعرفيّ والثقافيّ المنوّع من أجل قضاء وقتهم بمطالعة الكتب النافعة والتثقف من خير جليس في الزمان، والله الموفق.

المؤلف

٢٩ أبو ظبي /مايو " أيار" ٢٠٠٩م

mr_alsamarie@yahoo.com

أولاً:

الطرائف والغرائب
في لُـــغة الضّـــــاد

اللسان العربيّ أفصح الألسنة، ولا يحيط بكلام العرب غير نبي، ولغتنا هويتنا هي لغة القرآن المُعجِز الذي دخل إلى أفئدة أئمة الكفر والضلال فهداهم إلى سواء الصراط المستقيم، ونوّر قلوبهم نحو هداية الإسلام الحنيف. واللغة العربية السمحة مُزدانة بعجيبها وغريبها في الألفاظ والتراكيب والمُتشابهات والمُترادفات، ومن خلال قراءاتنا المتواصلة في كتب اللغة جمعنا هذه الحصيلة اللغوية النادرة والعجيبة عن لُغة الضَّاد.

ومن عجائب اللغة العربية جملة تقرأ من اليمين بمعنى ومن اليسار بمعنىً آخر و قد جاءت في قصة رجل من المسلمين أسره الروم فلما طلبوا منه إرسال رسالة إلى قائد المسلمين ليشجعه على القدوم إليهم – وكان الروم قد نصبوا للمسلمين كميناً– فكانت الرسالة هذه الجملة فقط فإن قرأت من اليمين كان كما أراد الروم وإذا قرأت من الشمال كان تحذيراً للمسلمين، ونصّها هو: "نصحت فدع ريبك ودع مهلك ". فإذا عكست القراءة كانت كما يأتي:" كلّهم عدوّ كبير عُد فتحصّن".

الثعالبي وأبرُّ مِن هِرّة

الحقيقة أنّ للعرب ولغتهم أسراراً وعجائب كثيرة، قد نال كل مؤلَّف منها بقسط كبير، فمن ذلك: تقول العرب: "أبر من هرة" ، وتقول: "أعقُّ من ضبة"، والعجيب في قول العرب هذا: أنّ الهرة تأكل أولادها فتنسب إلى البر فيقال أبرُ من هرّة، والضبة تأكل أولادها فتنسب إلى العقوق فيقال أعقُّ من ضبة ولا يقال أعق من هرة.

كلمات ترد اسما وفعلاً وحرفاً

ومن العجائب اللغوية أيضاً كلمات ترد اسما وفعلا وحرفا، وهي أكثر من عشرين كلمة ذكر منها الجمال السُّرَّمَرِّي ثلاثاً حين قال:

إذا طارح النحويُّ أيةُ كِلْمَة هي اسم وفعل ثم حرف بلا مرا

فقل هي إن فكرت في شأنها (على) و(في) ثم (لما) ظاهر لمن اقترا

غدت من (عليه) قد (علا) قدر خالد (على) قدر عمرو بالسماحة في الورى

وقل قد سمعت اللفظ من (في) محمد (وفي) موعدي يا هند لو كنت (في) الكرى
و(لمّا) رأى الزيدان حالي تحولت إلى (شعث (لما) فـ(لما) أخف عرى
مواردها تنبي بما قد ذكرته وإن لم أصرح بالدليل محررا

ثم جاء الإمام السيوطي فأوصلها إلى عشرين كلمة!! وذلك في كتابه الشهير"الأشباه والنظائر"، ونظمها قائلاً:

وردت في النحو كِلْمات أتت تارة حرفا وفعلا وسُما
وهي (من) و(الهاء) و(الهمز) و(هل) (رب) و(النون) و(في) أعني فما
(عل) (لما) و(بلى) (حاشا) (إلى) و(على) و(الكاف) فيما نظما
و(خلا) (لات) و(ها) فيما رووا و(إلى) (أَنَّ) فرَوِّ الكلما

وترك الإمام السيوطي (حتى) فلم ينظمها، و الكلمات هذه هي التالية:

على: حرف جر كما في قولك: وقفت عليه، اسم بمعنى فوق كما في قول العرب: مررت من عليه، لأنّ حروف الجر لا تدخل على بعضها، وفعل بمعنى ارتفع، كما في قولك: إذا ما علا المرء رام العلا

في: حرف جر معروف كما في قولك: في البيت، واسم بمعنى الفم، كما في الحديث: تخرج من في السقاء، وفعل أمر للمؤنث من الوفاء: في موعدي يا هند

لمّا:اسم ظرف في قولك: لمّا جاء، وحرف نفي جازم بمعنى لم، وفعل ماضٍ للمثنى من لمَّ المتفرق.

مِنْ: حرف جر واضح، واسم بمعنى بعض، في قوله تعالى:" فأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ"، وفعل أمر من ما نأي كذب.

الهمزة:حرف استفهام، واسم في قول من قال: حروف النداء أسماء أفعال، وفعل أمر من وَأَى أي وعد.

الهاء:اسم ضمير واضح، وحرف في قولهم: إياه، وفعل أمر من وهى يهي أي ضعف.

هل:حرف استفهام، واسم فعل في قولهم: حيهل، وفعل أمر من وهل يهل، أي

سَهَا.

ها:حرف تنبيه، واسم فعل بمعنى خذ، وزجر للإبل بالمدِّ والقَصْر، وفعل أمر من هاء يهاء، أي فرح.

حاشا:حرف استثناء، ومصدر بمعنى التنزيه، ولهذا نونه بعضهم، وفعل ماض بمعنى أستثني.

رَبَّ:بفتح الراء لغة في ربّ حرف جر، واسم بمعنى سيّد، وفعل ماض بمعنى رَبَى وأصلح.

النون:نون الوقاية حرف، ونون النسوة ضمير اسم، وفعل أمر من ونى يني أي فتر.

الكاف:حرف جر، واسم لدخول الكاف عليها شذوذا في الشعر، وفعل أمر من وكى يكي.

علَّ:حرف لغة في لعل، واسم للقراد المهزول والشيخ المُسِن، وفعل ماضٍ أي سقى مرة بعد مرة.

بلى:حرف جواب، واسم مقصور من البلاء أو هو لغة فيه، وفعل ماض بمعنى أختبر.

أنّ: حرف توكيد، ومصدر من الأنين، وفعل ماض من الأنين أيضا.

ألا:حرف استفتاح، واسم بمعنى نعمة مفرد آلاء، وفعل ماض بمعنى قصَّر أو استطاع.

إلَى:حرف جر واضح، واسم بمعنى نعمة مفرد آلاء أيضا، وفعل أمر للمثنى من وأل أي لجأ.

خلا:حرف استثناء، وفعل ماض كما في قوله تعالى {وإذا خلا بعضهم إلى بعض، واسم للرطب من الحشيش وكذا مقصور من الخلاء.

لاتَ:حرف نفي بمعنى ليس، واسم للصنم، وفعل ماض بمعنى صرف.

حتى:حرف جر وغاية، واسم علم لامرأة، وفعل ماض للمثنى من الحت وهو القشر.

مُترادفات الأسماء المختلفة

يُحكى بأنّ العالِم اللغويّ الشهير ابن خالويه قد قال: أحفظ للسيف خمسين اسماً؟ فقال له أبو علي الفارسي اللغوي المعروف: ما أحفظ له إلاّ اسماً واحدًا، فقال له ابن خالويه: فأين المهند ؟ و ... و ، فقال له أبو علي: هذه صفات، وكأنّ الشيخ لا يفرق بين الاسم والصفة؟

وقد صنّف ابن خالويه كتاباً في أسماء الأسد يحتوي على خمسمائة اسم، وزاد عليه من جاء بعده حتى أوصلوها إلى الألف أو يزيد، كما صنّف ابن خالويه أيضاً كتاباً في أسماء الحيّة أوصلها لمائتي اسم، كذلك وللعسل ثمانون اسماً أفردها الفيروزآبادي بمصنفٍ خاص. والعادة لها أكثر من مائة اسم أفردها الصغانيّ بمُصنّف، وكذلك أفردها الفيروزآبادي بمصنف، وحتى أسماء الخمر أفردها لغويون كثيرون بمُصنفاتهم.

وذكر أبو العلاء المعري أنّ للكلب سبعين اسماً، حاول الإمام السيوطي جمعها في مُصنّف فلم يدرك إلاّ ستين وشيئاً، ومن عجائب لغتنا أيضاً أنّ كلمة واحدة ذكرها العلماء في مُعجمات اللغة لها حوالي مائة معنى هي كلمة "عجوز" أشار إليها بالذكر اللغوي الفيروزآبادي في القاموس المحيط فوق السبعين معنىً، ثم جاء شارحه مرتضى الزَّبِيدي صاحب مُعْجَم تاج العروس فأوصلها المائة.

وهناك الجُمَل التي لا تستحيل بالانعكاس كثيرة مشهورة منها في القرآن الكريم:" ربك فكبر"، وقول بعضهم: سِر فلا كَبا بكَ الفَرَسُ، وقول بعضهم" دام علاء العماد"، وقول الآخرين: " بَكر مُعلّق تحت قلعِ مَرْكَب"، وقول بعضهم: "بَلَح تعلَقَ بقلعةِ حَلَب"، ومن طرائف العوام:" حِسَّك تتزوج عجوز تِتْكَسَّح".

عجائب مُثلث قطرب

مُثلث العالِم العربيّ قطرب كتاب لغوي يتضمن مفردات لغوية متشابهة في الرسم لكنها مختلفة في التشكيل مثل:" بُر، وبَر، وبِر". وهذه إحدى مثلثات اللغوي قطرب، إذ ينقسم كل بيت منها إلى ثلاثة أقسام من اللغة أي أن الكلمات لا تختلف إلاّ في التشكيل، وذلك الكسر والفتح والضم ، وكل كلمه لها معنى ويريد الشاعر أن يوضح أن لغتنا العربية لغة واسعة وعميقة وغنية، ومثلثة قطرب إحدى المعجزات الأدبية التي بها وبغيرها نحافظ على لغتنا الجميلة ابتداء بالقران الكريم وبأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبخطب شعراء العرب وكل المنتوج المحفوظ على شكل جواهر أدب العرب مثل جواهر الأدب، للسيد أحمد الهاشمي:

يا مولعا بالغضبِ والهجر والتجنبِ
في جده واللعبِ حبك قد يرح بي
إن دموعي غَمرُ وليس عندي غِمرُ
يا أيها ذا الغُمرُ أقصر عن التعتبِ
بالفتح ماءً كثرا والكسر حقدٌ سترا
والضم شخصٌ ما درى شيئا ولم يجربِ
بدى وحيا بالسَلامِ رمى عدوي بالسِلامِ
اشار نحوي بالسُلامِ من كفهِ المُخضّبِ
بالفتح لفظ المبتدي والكسر بعض الجلمدي
والضمّ عِرْقٌ في اليدِ قد جاء في لفظ النبي
تيُم قلبي بالكَلامِ وفي الحشا منه كِلامِ
فصرت في أرض كُلامِ لكي أنال مطلبي
بالفتح قول يُفهمُ والكسر جرح مؤلمُ
والضم أرض تلزمُ لشدة التصلبِ
حمدت يوم السَبت إذ جاء محدي السِبت
على بنات السُبت في المهمةِ المستصعبِ

بالفتح يوم وإذا كسرته فهو حذا
والضمّ نبات وغذا إذا نشا للربربِ
صار مجداً في المَلا فأبحر الشوق مِلا
ولبست ثوب المُلا فقلت يا للعجبِ

بالفتح جمع البشرِ
والكسر ملؤ الأبحر
والضم ثوب عبقري
معتبٌ بالذهبِ
لما أصاب مَسكي
فاح نسيم المِسكِ

وكان فيه مُسكي وراحتي من تعبي
بالفتح ظهر الجلدِ والكسر طيب الهندِ
والضم مالاً بيدي من راحة المستوهبِ

أبياتٌ معكوسّة

أما من عجائب لغتنا الجميلة فهذا البيت الشعريّ الذي تتمّ قراءته من اليمين إلى اليسار، ومن ثم قراءته أيضاً اليسار إلى اليمين، كقول أحد الشعراء:

مودتُه تدومُ لكلِّ هَوْلٍ وهل كلٌّ مودتُهُ تدومُ

بينما نجدّ هذه الجملة التي باستطاعتنا قراءتها من الجهتينِ كقول الشاعر:

ليلٌ يُضيءُ هِلالَهُ أنَّى يُضيءُ بكوكَبِ

أما القصيدة الأخرى فيمكننا أن نقرأها بالطريقة الاعتيادية، أو يمكننا قراءة أبياتها الشعرية من الأعلى إلى الأسفل أيضاً وبنفس المعنى، يقول الشاعر:

مُعْطٍ أخا كرم مرض أخا نَدَمِ

معرٍّ أخا قَرِمٍ معني ذي نَهَمِ

ُملٍّ أخا حَرَمٍ ملآن من أأمِ

مُغنٍّ مِن دَهَمٍ مُهدِّنٍ مِن كَلِمِ

ملَكْنَ مِن دَهمٍّ مُعَنٍّ أخا نَغَمِ

ما أن مَن دَهَمٍ مرحٍ أخا لَمَمِ

مهنِّي ذي نمّ مرق أخا رَعَمِ

مُدِّنٍّ أخا ضَرَمٍ مركٍ أخا طَعَمِ

أكتُبُ كُتُبي كما قد كنتُ أكتُبُه كُتُباً لذاكَ الكُتب في الكُتُبِ

كذا كُنّا فكُن في الكُتُب كيفَ نَكُن إلاّ تَكُن كيفَ كُنّا تَكُن ذا كأبِ

توجد في لغتنا العربية العديد من العجائب والأسرار، ومنها الطبَاق والمُقابلة في لغتنا. ويُعرِّف علماء البلاغة الطباق بأنّه: "الجمع بين الضدين"، ويقسم إلى الطباق الحقيقيّ الذي يكون بألفاظ حقيقية كقوله تعالى:" وتحسبهم أيقاظاً وهم رقود". أو قوله الكريم:" وما يستوي الأعمى و البصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظلّ ولا الحَرور"، والقسم الثاني هو الطِبَاق المَجازي وهو ما كان بألفاظ المجاز مثل قوله الجليل: " أو من كان ميتاً فأحييناه".

أما في القصيدة العربية فنجده في قول الشاعر:

إنَّ هذا الربيع شيءٌ عجيبٌ تضحكُ الأرضُ من بُكاءِ السّماءِ

بينما يعني الطباق بين السلب و الإيجاب: المطابقة التي لم يُصرّح فيها بإظهار الضدين وإنّما كان أحد اللفظين موجباً والآخر سالباً، كقوله تعالى:" قل هل يستوي الذين يعلمونَ و الذينَ لا يعلمونَ".

يا ابنةَ الضادِ أنتِ سرٌّ من الْحُسْنِ تَجلَّى عَلَى بَنِي الإنسانِ

أما موضع الغرابة في البيت فأنّه لا يستحيل بالانعكاس أي يقرأ من الجهتين، وأبرع منه في الصنعة قول الشاعر:

قمر يفرط عمداً مُشرق رشَّ ما دمع طرف يرمقُ

قيل افتح باب جار تلقه قلت راجٍ باب حتفٍ أليقُ

أبيات للمدح والهجاء

أما أعجب من ذلك أن تكون الأبيات إذا قُرِئَت من اليمين جاءت بصيغة المدحِ، وإذا قُرِئَت من اليسار كانت هجاءً، وممّا ورد في المدح قول الشاعر:

باهي المراحم لابس كرما قدير مسند

باب لكل مؤمل غنم – لعمرك – مرفد

وإذا عُكِس البيتان تجدهما على النحو التالي:

دنس مريد قامر كسب المحارم لا يهاب

دفــر مكــر معلــم نغــل مؤمــل كــل بــاب

هذا إذا عكست الحروف حرفاً حرفاً، ولكن ماذا عن عُكِسَت الكلمات، فتقرأ قول أحدهم في المدح:

حَلِموا فما ساءت لهم شِيمٌ سمحوا فما شحت لهنّ مِننُ

سَلِموا فما زلّت لهم قَدمُ رشدوا ما ضلّت لهم سُننُ

أما إذا عُكِسَ البيتان كلمة كلمة، فستجد قول الشاعر وفق الصيغة الآتيّة:

مِنَنٌ لهم شحّت فما سمحوا شيمٌ لهم ساءت فما حلموا

سُننٌ لهم ضلّت فما رشدوا قَدمٌ لهم زلّت فما سَلِموا

الدعاء بالحروف الهجائية

صاغ أحدهم حروف الهجاء بصيغة الدعاء بقوله:" اللهم ارزقنا بالألف أُلْفَةً، وبالباء برَكةً، و بالتاء توَبةً، و بالثاء ثُواباً ، و بالجِيم جمالاً، و بالحاء حكمة، و بالخاء خَيرا، و بالدّال دَليلاً، و بالذال ذَكاءً و بالرّاء رَحْمةً و بالزاي زَكاة ً و بالسِين سَعادةً و بالشين شفاءً و بالصّاد صِدقاً و بالضّاد ضياءً و بالطاء طاعةً و بالظاء ظَفراً و بالعين علِماً و بالغَين غِنىً و بالفاء فَلاحاً و بالقاف قناعةً و بالكَاف كرامةً و باللام لُطفاً و بالمِيم مَوعظةً و بالنُون نوراً و بالهاء هِدايةً و بالواو وِدّاً و باليَاء يقيناً، اللهم آمين".

العجيب في هندسية الحروف

للحروف العربية هندسة بديعة وعجيبة في دلالاتها وأوزانها، وهذا يؤثر على دلالاتها. ونقرأ في السطور التالية دلالة هندسية الحروف العجيبة للغتنا الجميلة:

الطاء والفاء:

حرف الطاء والفاء طَفْ : يقابلها نصف قوس من الشمال إلى اليمين والفاء والراء فْر: يقابلها نصف قوس من اليمين إلى الشمال أي أنّ كلمة " طَفرَ" تساوي قوساً كاملاً أو نصف دائرة لذلك تقول: طَفَرَ الحصان الحاجز. أي قفزَ عنهُ، لأنّ القفزَ إنّما يكونُ قوسياً. وكذلك تقول: طَفَرَ الدَّمْعُ أي سال فوق حافة الجفن بشكل قوسي صغير.

حرف الكاف والصاد

أما حرف الكاف " ك" فإنّ له زاوية قائمة "٩٠" درجة أو زاوية نافرة" ك ". بينما لحرف الصاد (ص رسمٌ لينٌ لا نفور فيه، فإذا أضفت " ب" لكلا اللفظين:" كَبَّ، وصَبِّ" تجد الأول يعني: رشَّ الماء دفعة واحدة دون اعتناء " فعل يوازي نفور رسم حرف الكاف". وتجد الثاني يعني: سكب الماء برفق وأناةٍ وهدوء "فعل يوازي ليونة رسم حرف الصاد". ومن ذلك استعمالهم " القَضْم" بالقاف لأكلِ الشيءِ اليابس مثل "قَضَمَ الحُمّصَ".

كما استعملوا "خَضَمَ" بالخاء لأكلِ الشيءِ الرطبِ الليِّن مثل:" أكل الحمص المبلول بالماء". فالقاف حرف ثقيل الوزن يكسر الحمص اليابس، بينما نجد الخاء فإنّه أخف وزناً وهو كفيل بطحن الحُمص المبلول –الطري– دون جهدٍ لفكي الإنسان.

ووضَعَ العرب المصادر التي فيها معنى الحركة والاضطراب على وزن فعلان فقالوا: "غليان، ودوران، وفوران"، فقابلوا بتوالي الحركة واستمرارها بهندسة دائرية أي مستمرة، معاني تلك المصادر، ومن ذلك:

" القَدُّ والقَطُّ ". فالدال: توازي خطاً عمودياً طويلاً، والطاء: توازي خطاً أفقياً قصيراً، فالقدُّ: هو القَطْعُ طولاً : "قدَّ الثوب"، والقَطُّ: القَطْعُ عرضاً قَطَّ القلم، ثم لاحظ قولهم:" قَفَزَ في الفضاء، وقَمَزَ في الماء"، فالفاء هنا فضائية، والميم مائية.

غرائب الصِيَغ في العربية

هناك العديد من غرائب الصيغ في لغتنا العربية ومنها على وزن فعل المتعدي نحو وزن فعلَ بمعنى ضَرَبَ أو أصاب شخصاً أو حيواناً في جزء من جسمهِ، ندل عليه، عند اللزوم: إذن، أفخ أو يفخُ" يأفوخ أي أعلى الرأس"، أم " أُم الرأس أي جِلْدَة دماغه"، حدق" حدقة العين"، رفق" مِرْفَق"، صِمخ" صِمَاخ أي باطن الأذن"، فأد أو قلب" فؤاد"، فهق" فهقة أي أعلى فِقَار العُنُق"، قذل" قذال أي مؤخر الرأس"، كرع" كُرَاع"، كِلَى" كِلية"، نسى" النِسا"، يدى" يد".

ومن غرائب الصيغ ما ورد على وزن فعلَ بمعنى ضَرَبَ شخصاً أو حيواناً بآلةٍ مُعينة: جَلَدَ أو سَاطَ" بسَوْطٍ"، سافَ" بسيفٍ"، طَرَقَ" بِمِطْرَقَة"، عَمَدَ" بعَمُودٍ"، كلب الحصان" بالكُلاَّبِ أي المِهْمَاز"، هَرَى" بِهِراوة أي عصا كبيرة".

وإذا ورد وزن أفعلَ بمعنى دخل مكاناً نـدُلُّ عليه بين قوسين عند اللزوم، مثل: أبرد" مكان البَرد"، أحجز" بلاد الحجاز"، أريف" مكان الريف"، أصعد" مكة"، أشأم" الشام أي سورية"، أعرق" بلاد العراق"، أغرب" جهة الغرب"، أغار" مكان الغَوْر"، أقمر" مكان يُضيئه القمر"، أيمن" بلاد اليمن"، أمصر" بلاد مصر".

وعلى وزن فُعَّل بمعنى عدَّ الشخص أو الشيء ذا صفة نُشير إليها عند اللزوم نحو: بخّل، بدع" صاحب بِدْعَة"، عجز" عاجز"، غلط" غالط". وعلى وزن تفعّل بمعنى تشبّه أي ما يُتشبه به مثل: تَبَدى" البدوي"، تحضّر" أهل الحضَر"، تذكرّت أو تَرجلّت" الرِجَال"، تطفّل" الأطفال"، تَفَرعّن" الفراعنة في عِتُوهِم"، تنمّر" النمر في شراسته أو ألوانهِ"، وتهجّر"المهاجر".

كذلك فمن عجيب الصيغ العربية ما جاء على أفعل التفضيل السماعي؛ ويمكن استعماله بصفة أفعل التعجب نحو: أبكى" أكثر بُكاءً"، أبيض" أكثرُ بياضاً"، أتجر" أكثر مُتاجرةً"، أحقّ" أكثرُ حقّاً"، أخطب" أمْهَرُ بالخِطابةِ"، أزكى" أطيبُ للأكلِ"، أشْعَر" أكثرُ شاعِريةً"، أودّ" أكثرُ وُدّاً، أوكَس" أنْقَص".

وهناك صيغ غريبة في لغتنا ففي الأفعال. أفعال السلب تدل على زوال الشيء أو

إزالته أو تجنبه، وهي في الغالب تأتي على الأوزان التالية: على وزن أفعل: أعتب: أزال عنه العتاب بإرضائه. أعجَمَ الكتاب: أزال عنه العُجْمَة بوضع النقط والحركات إلى كلماته. أنصل السهم: أزال نصله، أفلس الرجل: زال عنه آخر فلس. وفي الأسماء هناك مصادر على وزن مفعول كـ: محلوف" أي حِلف"، مصدر حلف"، محصول" مصدر حصل شيء"، ميسور" مصدر يُسر أي سهُل"، مجهود" مصدر جهد أي أجتهد".

كُليّات في العربيّة

تنفرد لغة القرآن المُعجز بفيضٍ من المعاني والدلالات التي لا توجد في سواها من لغات العالم. ومن عجائب لغتنا السمحة ما جاء في الكليات من معانٍ وافرة على لسان الضّاد ومنها:

كليّات البناء

- كلّ ما علاك وأظلك فهو: سماء.
- كلّ بناء عالٍ فهو: صرح.
- كلّ بناء مُكعب فهو: كعبة.
- كلّ بقعة ليس فيها بناء فهي: عَرَصَة.
- كل ما ارتفع من الأرض فهو: نَجْد.

الطيور والحيوانات والنباتات

- كلّ أداة تُعار فهي: ماعون.
- كلّ ما كان على ساق من نبات الأرض فهو: شجر.
- كلّ بستان عليه حائط سور فهو: حديقة.
- كلّ كريمة من النساء والخيل: فهي عقيلة.
- كلّ شجر له شوك فهو: غضاة.
- كلّ شجر لا شوك له فهو: سرح.
- كلّ نبت له رائحة طيبة فهو: فاغية.
- كلّ طائر لا يصاد فهو: رهام.
- كلّ طائر يخالف جوارح الطير فهو: بُغَاث.
- كلّ طائر له طوق فهو: حَمَام.
- كلّ ما دَبَ على سطح الأرض فهو: دابة.
- كلّ ما شابه رأسه رؤوس الحيّات كالحرابي فهو: حنش.
- كلّ جلد مدبوغ فهو: سِبْت
- كلّ ضارب بمقدمته فهو: يلدغ.

- كلّ ضارب بمؤخرته فهو: يلسع.
- كلّ صغير من الأشياء فهو: الطُّلا.

الحِرَف والصناعات

- كلّ صانع عند العرب فهو: اسكاف.
- كل عامل بالحديد فهو: قَيْن

كُليّات متفرقة

- كلّ حرام فهو: سُحت.
- كلّ ما يلي الجسد من الثياب فهو: شعار.
- كلّ ما يلي الشعار فهو: دِثار.
- كلّ أرض لا تنبت شيئاً فهي: مَرْت
- كلّ شيء خفّ محمله فهو: خُفّ.
- كلّ صنف أو ضرب فهو: نوع
- كلّ كلام لا تفهمه العرب فهو: زطانة
- كلّ ما تشاءمت منه فهو: لجمة
- كلّ شيء قليل رقيق من ماء أو نبت أو علم فهو: ركيك
- كلّ شيء له قدر وقيمة فهو: نفيس.
- كلّ قبيحة فهي: عوراء.
- كلذ لين فهو: لَدِنْ
- كلّ ما لاَنَ للجلوس أو النوم فهو: وثير
- كلذ عطر مائع فهو: مَلاب
- كلّ عطر يابس فهو: الكِبا
- كلّ شيء كثير فهو: جمّ
- كلّ أمر تجهله ولا تعرفه فهو عَميّ

غرائب
في صيغتيّ المثنى والجَمع

تتباين صيغ العربية من صيغة لأخرى. وتشمل تلك التباينات غرائب وعجائب فيها ومنها غرائب المثنى الذي يُستعمل أحياناً بمعنى تكرار العمل نحو: حنانَيك: تحننْ عليَّ مرّة بعد أخرى. هدادَيك: مهلاً بعد مهلٍ. لبَّيكَ: البابا بعد الباب على طاعتك" ألبَّ على الأمر: لزمه". سعدَيكَ: أُسعدك، أي أساعدك، إسعاداً بعد إسعاد. دواليكَ: تداوِل الأمر تداولاً. هجاجيك: كُفَّ عن الأمر كفَّاً بعد كفٍ".

أما غرائب الجمع الذي يكون أحياناً بصيغة الجمع المفرد: حاضر أي حاضرون، سامِر أي سُمّار، حاج أي حجّاج. وجمع المذكر بإضافة تاء مربوطة إلى المفرد، مثل: تناسخيّة: القائلون بالتناسخ. حامرة: أصحاب الحَمِير، حطّابة. حمّارة. خيّالة. رحّالة. رمّاحة" رِماح: صانع الرِماح". صليبية. صفاتية: الناكرون صفات الله تعالى. صوفية. عسّالة: مشتارو العسل. مقاتلة: مقاتلون. ناشئة: ناشىء: شاب.

وهناك الجمع على وزن فِعْلَى وهو نادر جداً نحو: حجَلة حجلى، ظِرْبَان ظَرْبَى. والجمع على وزن مفاعل، لاميم في أوّل مفردهِ مثل: جهل مجاهل، حُسن محاسِن، خطَر مخاطِر، سُم" ثقب" مسامّ، سوء مساوىء، شؤوم مشائِم، شِبه مشابه، شيخ مشايخ، فقر" هَم" مفاقِر، قحمة مقاحم، قذَر مقاذر، لمحة ملامح، نحس مناحِس.

كذلك يوجد جمع مختلف كلّ الأختلاف عن مفرده كـ: مرأة نساء، وخُلْد، ومناجذ. وجمعٌ بلا مفرد نحو: أوازع: جماعات. أوضاح: جماعات من قبائل مختلفة. تعاجيب: عجائب. تماس: مصائب. تناشير: خطوط التلاميذ. عجارف الدهر: حوادثه. كسور الأودية: منعطَفاتها. مراشد الطُرُق: ما أستقام منها. مرافع: أصول اليدين والفخذين. مراهب: أهوال. مصاعب: مطايب الشيىء: خياره. معاير: عيوب. مناكِب الطير: أربعُ ريشات بعد القوادم. وهزائز: الشدائد.

نوادر لغويّة عجيبة

تحفل اللغة العربيّة الكثير من المفردات والصيغ الغريبة والنادرة ضمن أبجديتها المعروفة. ونجد أنّ بعض الحروف قد تجتمع أو لا تجتمع إطلاقاً في أية كلمة أو جملة عربية، ودونكم بعضاً من تلك النوادر العجيبة:

لم تجتمع الباء والميم في كلمة عربية، إلاّ في" يَبَمْبَم" وهو اسم جبل، وليس في كلام العرب كلمة أولها واو وآخرها واو إلاّ " واو"، كما لم يُسمع في العربية بكلمة بدلوا ضادها ذالاً إلاّ "نبض القلب، ونبذ" فقط.

كذلك فإنّ كل اسم يبدأ بـ واو مكسورة، يجوز همزها، مثل: "وسادة لتصبح إسادة"، ثم لم يصغر فعل في العربية، إلا في لفظين لا ثالث لهما: ما أَمَيْلِحَ زيداً، وما أَحَيْسَنَه، ولم يأتِ في العربية جمع أقل من واحدة بحرف هاء إلاّ في المخلوقات لا في المصنوعات، مثل: حَبَّة، ثَمَرة ، بقرة، وليس ذلك من صنع الإنسان.

ومن عجيب ونوادر اللغة أنّ هناك ألفاظ لا تُثنى ولا تُجمع نحو : واحد يَمّ عَرَق الاثنان: مثنى ليس له واحد، وواحد: لا تثنية له، وليس في كلام العرب اسم أوله ياء مكسورة إلّا "يسار" لليدِّ اليُسرى.

وقد ترك العرب الهمزة في أربعة أشياء: مثل: الخابية وهي من "خبأت"، و البرية وهي من "برأ الله الخلق"، والنبي وهي من "النبأ"، والذرية وهي من "ذرأ الله الخلق"، أي: خلقهم.

كما أنّ كل الأصوات في لغتنا مضمومة، كالرُغاء، والثُغاء، والعُواء، إلاّ لفظين: النِداء والغِناء. وليس في كلام العرب جَمْعٌ جُمِعَ ست مرات إلاّ الجَمَل فقد جمعوه على: أجمُلاً وأجمالاً وجامِلاً وجُمالاً وجُمالة وجِمالات. كذلك وليس في الأرض حجازي إلاّ وهو يُنصب ولا في الأرض تميمي إلاّ وهو يرفع إلاّ لفظ طاعة الله.

ولم يؤنث من مفعيل بالهاء سوى لفظ واحد "مسكينة"، ولا يكون فاء الفعل وعينه حرفاً واحداً في كلام العرب، إلاّ في قولهم: " دَدٌ، ودَدَن وحسب"، وهذه الجموع الثلاثة لا رابع لها في لغة العرب من وزنها :" فَوارِس ، هَوالِك، نواكِس"، ثم ليس في اللغة العربية نون أصلية في صدر كلمة، سوى: " نَهْسَرْ" أي ذئب، و"نَعْنَع"، وهو نبات

معروف، و" نَهْشَل"وهو المُسِنّ الهَرِم، وختاماً لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربية أبداً.

عجيب دلالة بعض الحروف

تكشف حروف الأبجدية العربية على بعض المعاني الخاصة بها، والفريدة ذات المعنى العجيب والغريب بها، ومن عجيب تلك الدلالات التالي:

*** حرف التاء:**

- إذا جاء هذا الحرف ثاني الكلمة دلّ على القطع :" بتر اليد ، بت الحبل".

*** حرف الثاء:**

- إذا جاء هذا الحرف ثاني الكلمة دلّ على الانتشار:" نثر الماء".

*** حرف الحاء:**

- إذا وقع في آخر الكلمة دلّ على الظهور والتفرق والامتداد:" باحّ السِّر، ساحَ الماء، صاحَ الرجل ، فاحَ الطِيب، لاحَ القمر".

*** حرف الخاء:**

- إذا جاء ثاني الكلمة دلّ على التفريق:" بدّدَ المال ، صدّع الجدار، ودّع أهله".

*** حرف الذال:**

- إذا جاء ثاني الكلمة دلّ على القطع مثل :" جذَّ، وجَذَمَ". وأما إذا جاء آخر الكلمة دلّ على الاستمرار مثل:" خرخرة الساقية، كركر الجَمَلُ- مادام مستمراً في ذلك".

*** حرف السين:**

- يكون في معنى القطع :" حسَمَ الدّاء".

*** حرف الشين:**

- إذا جاء في أول الكلمة دلّ على التفريق مثل:" شتّتَ شملهم، شطرَ الشيء، شاع الخبر، شفّ الثوب".

*** حروف: الصاد، الضاد، الطاء:**

- تكون في معنى القطع :" حصدَ الزرع، قصَّ الشعر، قضبَ الغصن، قَطفَ الثمر".

*** حرف الغين:**

– إذا جاء في أول الكلمة دلّ على الظلمة والاستتار مثاله:" غابت الشمس، غاصَ الماء – غمره الماء، غَبَّيَ الشيء، غَسق الليل، غَلّف الكتاب، غرق".

*** حرف الفاء:**

- يكون بمعنى الانفتاح أو الفتح:" فَضَّ الرسالة، فَلَّ الحديد فَلَقَ الصخرة، فَلَحَ الأرض، فَلَجَ الخشب". ويدلّ على الانغلاق والضمنية نحو: "مَصّ، شمَّ، ضمَّ، لمَّ، طمَّ، جَمَعَ". ومن فاء الفتح وميم الغلق جاء لفظ: "فم" أي كما الفم يتحرك.

غرائب وعجائب قوافي الأشعار

ربما تكون قد شاهدت بعض عجائب الدنيا المعروفة في العالم لكنك ربمّا لم تقف على ما أطلعت عليه من غرائب وعجائب قوافي الشعراء من دواوين الشعر العربيّ والموسوعات الأدبيّة المعروفة. ودونكم أبياتاً أستطيع أن أقول بأنّها تجمع ما بين الغرابة والطرافة في الوقت ذاته، ألا وهي الأشعار ذات اللون المغاير للشعر التقليديّ، أي الأشعار التي دبجّ قوافيها الشعراء بحرفية وهندسة كلمات تدلُّ على الدقة في الاختيار وسبك القوافيّ... وهذه طائفة من غرائب وطرائف أدبنا العربي التي ستُدهشك فعلاً بغرابتها وطرافتها...

أبيات عجيبة في مقامات الحريري

هذه أبيات للقاسم بن علي الحريريّ صاحب "مقامات الحريري" المعروفة يقول فيها:

أُسْ أَرْمَلاً إِذَا عَرَا

وارْعَ إِذَا المَرْءُ أَسَا

أَسْنِدْ أَخَا نَباهَة

أَبِنْ إِخَاءً دَنَّسَا

أُسْلُ جَنَابَ غاشِم

ٍمُشَاغِبٍ إِنْ جَلَسَا

أُسْرُ إِذَا هَبَّ مِراً

وَارْمِ بِهِ إِذَا رَسَا

أُسْكُنْ تَقَوَّ فَعَسَى

يُسْعِفُ وَقْتٌ نَكَسَا

ويعني البيت الأول: أَعْطِ الأَرْمَلَ الذي نَفِدَ زادُهُ وافْتَقَرَ إذا أَتَى طالِبًا للرِّفْدِ، واحْفَظْ العلاقة الطيبة إذا المرءُ أَسَاءَ.

والثاني: أَيْ أَعِنْ الشَّخْصَ النَّبِيهَ واقْطَعْ وأَبْعِدْ إِخَاءً يُلَوِّثُ العِرْضَ.

والثالث: أَيْ انْسَ وطِبْ نَفْسًا عن فِراقِ فِناءِ الظالِمْ المُهَيِّجِ للشَّرِّ.

والرابع: أَيْ كُنْ سَرِيًّا سَيِّدًا رَئيسًا إذا ثارَ الجَدَلُ وتَخَلَّصْ منه إذا ثَبَتَ.

والخامس: أَيْ إذا هَدَأْتَ تَتَقَوَّى وعسى الوقت الذي قلب يسعفك.

علماً بأنّ كل بَيْتٍ من الأبياتِ السابقةِ يُقْرَأُ مِن اليمين إلى اليسار وبالعكس حرفًا حرفًا.

بيتان من حياة الحيوان الكبرى

وفي بيتين شعريين للقاضي أحمد بن محمد الأرجاني ضمن الجزء الثاني من كتاب "حياة الحيوان الكبرى" لكمال الدين الدميري جاء فيه:

أُحِبُّ المَرْءَ ظاهِرُهُ جَمِيل

ٌلصَاحِبِهِ وباطِنُهُ سلِيم

ُمَوَدَّتُهُ تَدُومُ لكُلِّ هَوْل

ٍوهَلْ كُلٌّ مَوَدّتهُ تَدُومُ؟

والبيت الثاني يُقْرَأُ مِن اليمين إلى اليسار وبالعكس حرفًا حرفًا .

وقد قال العِمَادَ الكاتب لِلقاضِي الفاضِلِ عندما لَقِيَه وهو راكِبٌ فَرَسًا:

سِرْ فَلا كبَا بِك الفَرَسُ

أَيْ فلا انْكَبَّ الفرس عَلَى وَجْهِهِ وتَعَثَّرَ.فرد عليه الفاضل: دامَ عُلا العِمَادِ. وكِلا القولين يُقْرَأُ مِن اليمين إلى اليسار وبالعكس حرفًا حرفًا.

أبيات عجيبة في المدح والذّم

وهذه أبيات شعرية عندما تقرأ من جهة اليمين إلى اليسار تكون في مقام المدح، وعندما تقرأ من جهة اليسار إلى اليمين تكون في مقام الذم.

- القراءة من اليمين إلى اليسار...في مقام المدح:
- القراءة من اليسار إلى اليمين...في مقام الذم:

رتب لهم حطت فما رفعت حرموا فما نالوا الذي طلبوا

عطب بهم أودى فما سلموا خلق لهم تمت وما وهبوا

كسبوا فما شيم لهم حمد تكسدوا فما نرضى الذي جلبوا

عجائب القوافي

هذه أبيات شعرية عجيبة لعدد من الشعراء العرب القدامى، تستطيع قراءتها أفقياً ورأسياً، أو قراءة الأبيات بالمقلوب، أو من الجهتين:

ألوم صديقي وهذا مُحال

صديقي أحبه كلام يُقال

وهذا كلام بليغ الجَمال

مُحال يقال الجَمال خَيال

والغريب فيه إنّك تستطيع قراءته أفقياً ورأسياً.

ومن طرائف الشعر هذه القصيدة والتي عبارة عن مدح لنوفل بن دارم، واذا اكتفيت بقراءة الشطر الأول من كل بيت فإنّ القصيدة تنقلب رأس على عقب، وتغدو قصيدة ذم لا مدح:

قصيدة المدح:

إذا أتيت نوفل بن دارم أمير مخزوم وسيف هاشم
وجدته أظلم كل ظالم على الدنانير أو الدراهم
وأبخل الأعراب والأعاجم بعرضه وسره المكاتم
لا يستحي من لوم كل لائم إذا قضى بالحق في الجرائم
ولا يراعي جانب المكارم في جانب الحق وعدل الحاكم
يقرع من يأتيه سن النادم إذا لم يكن من قدم بقادم

قصيدة الذم :

إذا أتيت نوفل بن دارم وجدته أظلم كلّ ظالم
وأبخل الأعراب والأعاجم لا يستحي من لوم كل لائم
ولا يراعي جانب المكارم يقرع من يأتيه سنّ النادم

أبيات حروفها بلا نقط !

أولاً: أبيات كل حروفها بدون تنقيط:

الحمد لله الصمد حال السرور والكمد

الله لا اله إلا الله مولاك الأحد

أول كل أول اصل الأصول و العمد
الحول والطول له لا درع إلاّ ما سرد

القراءة طردياً وعكسياً:

ثانياً: أبيات تقرأ طردياً وعكسياً بدون تغيير:

قمرٌ يفرطُ عمداً مُشرق رش ماء دمع' طرف يرمق
قد حلا كاذب وعد تابع لعبا تدعو بذاك الحدق
قبسٌ يدعو سناه إن جفا فجناه انس وعد يسبق
قر في إلف نداها قلبه بلقاها دنف لا يفرق

ثالثاً: بيتا مدح يصيران هجاءً بقراءة كل بيت عكساً:

باهي المراحم لابس كرما قدير مسند
باب لكل مؤمل 'غنمٌ لعمرك 'مرفد
اذا عكسنا ترتيب حروف كل بيـت
دنس مريد قامر كسبَ المحارم لا يهاب
دفَرٌ مكِرٌ 'معلَم' نغل مؤمل كل بـاب

رابعاً: أبيات شعرية في كلّ كلماتها حرف شين كما نظمها الحريري صاحب المقامات الأدبيّة:

فأشعاره مشهورةٌ ومشاعرُهْ
وشوّه ترقيشَ المرقّش رقشُه
وشاق الشبابَ الشُمّ والشِيبَ وشيه

شمائله معشوقة كشموله
شكورٌ ومشكور وحشوَ مُشاشه
وعشرته مشكورةٌ وعشائرهْ
فأشياعه يشكونه واشاعره
فمنشوره نشر المَشوق وناشره
ومَشهده مستبشرٌ ومعَاشره
شهامةُ شِمّير يطيش مُشاجره

خامساً: بيت تتشابه فيه نطق بعض الكلمات وتختلف في المعنى:

طرقتُ البابَ حتى كلَّ مَتْنِي ولما كلَّ مَتْنِي كَلمتني

– والمقصود بكلمة كلَّ متني أي تعبت أكتافي من طرق الباب.

أبيات كل حروفها عواطل أي بدون نقاط

الحمد لله الصمَدْ حالَ السرور والكمَدْ
الله، لا إله إلا الله، مولاك الأحد
أوّل كلّ أوّل، اصل الأصول والعُمد
الواسع الآلاء، والآراء علماً والمَدد
الحول والطول له، لا درع إلاّ ما سرد
كلٌ سواه هالـكٌ، لا عددٌ ولا عُدد

أبيات كلّ حروفها مُعجمة أي ذات نقط

بين جنبيَّ شُقَّة خشُنتْ في قضيضٍ تُبيتني خشنِ
قِضتُ جفني بيقظة ثبتت غِبَّ بينٍ، فبتُّ في غبَن
بي شقيقٌ يغيب غيبة ذي ضَغَنٍ بيّنٍ تجنبني
شيخُ فنٍ، فتيّ شِنشنة، شبَّ في بيت نُخبة، فبُني
ينتفي زَين جنة جُنيت، يتّقي شَين ضِنّة بغني

بيتان فيهما كلمة عاطلة فكلمة مُعجمة:

لا تفي العهد فتشفيني، ولا تُنجِزُ الوعدَ فتشفي العِللا
تقتضي أحكام بغيٍ، طالما نفّذت أحكامها بين المَلا

أبيات تقرأ طرداً وعكساً بدون تغيير:

تستطيعُ قراءة كل بيت من اليمين إلى الشمال ومن الشمال إلى اليمين، لأنّ ترتيب الحروف هو ذاته، وذلك من أغرب الغرائب في اللغة العربية:

قمرٌ يُفرِط عَمداً مُشرقُ، رشَّ ماءً دمعُ طرف يرمقُ

قد حلا كاذبُ وعد تابعٌ لَعِباً تدعو بذاك الحدَقِ

قَبَسٌ يدعو سَناه، إنْ جفا، فَجَناه انسُ وعدٍ يسبق

قرَّ في إلفٍ نَداها قلبه؛ بلُقاها دنِفٌ لا يفرَقِ

وهذان بيتا مدح يصيران هجاءً بقراءة كلّ بيت عكساً:

باهي المراحم، لابسٌ كَرَماً، قَديرٌ، مُسْنِدُ،

بابٌ لكل مُؤمّلٍ، غَنَمٌ لعَمرِك مُرْفِدُ

أما إذا عكسنا ترتيب حروف كلّ بيت، فإننا سنجدُ بيتي الهجاء الآتيين:

دَنِسٌ، مَريدٌ، قامِرٌ، كَسبَ المَحارِم لا يهابْ

دَفِرٌ، مِكرٌّ، مُعْلَمٌ، نَغِلٌ، مُوْمِلُ كلَّ بابْ

أبيات مدح تصير هجا بقراءة الأشطر الأولى من كلّ بيت:

إذا أتَيتَ نَوفل بن دَارِمٍ، أمير مخذومٍ وسيف هَاشمِ

وجدته اظلم كل ظالمٍ على الدَنانيرِ أو الدَراهمِ

وابخلُ الأعرابِ والأعاجمِ بعِرضه وسرِّه المكاتم

لا يستحي من لومِ كلِّ لائم إذا قضى بالحَقِّ في الجَرائمِ

ولا يُراعي جانبَ المَكارمِ في جانبِ الحَقِّ وعَدْلِ الحَاكمِ

يَقرعُ مَنْ يأتيهِ سِنّ النادم، إذ لم يكن من قِدَمٍ بقادم

أما إذا قرأنا الشطر الأول من كلّ بيت، فسنقرأ هذا الهجاء:

- إذا أتيت نوفل بن دارمٍ، وجدته اظلم كل ظالمٍ، وابخل الأعراب والأعاجم، لا يستحي من لوم كل لائم، ولا يراعي جانب المكارم، يقرع من يأتيه سنّ النادم.

ما يُقرأ طرداً وعكساً

– سِرْ، فلا كبا بك الفرس

– دام علاء العماد

– كَمالُك تحت كلامك.

–عقرب تحت برقع

– بلحٌ تعلق تحت قلعة حلَب

– مودته تدوم لكل هول؛ وهل كلٌ مودته تدوم؟

–إن شهدنا كيف معنى نعمٍ فيك اندهشنا.

وبيت فيه كلمة عاطلة فكلمة مُعجمة:

الحُر يجزي والكرام تُثيبُ، واللؤم يخزي والهُمام ينيبُ

بيتان كل حروفهما مفصولة أحدها عن الآخر:

– زُر دار وُدٍّ، ان اردت ورودا، واردع ودعْ داراً أوت داودا،

– وإذا رأوا مرءا ودوداً وارداً، زادوه وُداً أن رأوه ودودا.

بيتان كل حروفهما متصلة احدها بالآخر

سلْ مُتلفي عطفاً، عسى يتعطف، فلقد قسا قلباً، فلا يتطلفُ

ظبيٌ تحكّم بي، فسلّط جفنه سقَماً لجسمي، بعضه لي مُتلفُ

أغنى بيت عربي بالكلمات

– اسْمُ، اعْلَ، طُل، سُد، عش، ابْقَ، اسلَم، مُر، انه، أقِل، صُلْ، أولِ، هبْ، أغْنِ، جُد، زد، صِل، أعِنْ، أنِلِ

ونجد في هذا البيت تسع عشرة كلمة، وكلها أفعال أمر؛ وقد تحتم علينا أن نضع كل شطر في سطر كامل لفرط طوله كل ألف بدون همزة لا يلفظ بها.

مِن تُحفِ الجِنَاس

الجناس في البلاغة العربيّة هي تشابه كلمتين في اللفظ كلّه أو بعضه، نحو هذه الأمثلة:

– عضّنا الدهر بنابهْ؛ ليت ما حل بنا بهْ

– إذا لم يكن ملكٌ ذا هِبهْ، فدعه، فدولته ذاهبهْ

– لا تعرضنَّ على الرُواة قصيدةً، ما لم تكن بالغتَ في تهذيبها.

– فإذا عرضت القول غير مُهذب، عدّوه منك مقالةً تهذي بها.

– أحسن خلق الله وجهاً وفماً؛ إن لم يكُ الأول بالحُسن، فمنْ؟

– وكم بجباه الراغبين اليه من مجال سجود في مجالس جودِ

– الصدق في أقوالنا اقوى لنا، والكذب في أفعالنا أفعى لنا.

– اخبروها بانه ما تصدى لسلوٍّ عنها، ولو مات صدّا.

– كلكم قد اخذ الجام، ولا جامَ لنا؛ ما الذي ضرّ مدير الجام لو جاملنا؟

زَوْجُ اثنَتَيْنِ.. طريف الحكاية

- قِيلَ لأعرابـيّ: مَنْ لـم يتزَوَج امرأتين لَـم يَـذُق حـلاوةَ العيش! فتزَوَج الأعرابـي امرأتينِ، ثم نَدِمَ، فأنشأ قصيدة قال فيها:

تَزَوَجْتُ اثنَتينِ لِفَرْطِ جهلي ... بِما يَشْقَى زَوْجُ اثنتينِ
فقلتُ: أصِيْرُ بينهُما خروفاً ... أُنَعَّمُ بينَ أكرَمِ نَعجَتينِ
فَصِرْتُ كنَعْجَةٍ تُضْحِي وتُمْسِي ... تُداوَل بينَ أخبثِ ذئبَتَينِ
رِضَا هذي يُهيْجُ سُخْطَ هذي ... فما أعْرَى مِن إحدى السُخطَتَيْنِ
وألقَى في المعيشَةِ كلَّ ضُرٍّ ... كذاكَ الضُرُّ بينَ الضَّرَتيْنِ
لهذي ليلةٌ ولتلكَ أُخرى ... عِتَابٌ دائِمٌ في الليلتَيْنِ
فإنْ أحبَبْتَ أن تبقَى كريماً ... مِنَ الخيراتِ مملوءَ اليدينِ
وتُدْرِكَ مُلْكَ ذي يزنٍ وعَمرٍو ... وذي جَدِنٍ ومُلْكَ الحَارثيْنِ
ومُلْكَ المُنْذَرَيْنِ وذي نُواسٍ ... وتُبَّعَ القديمَ وذي رُعَيْنِ
فَعِشْ عَزْباً، فإنْ لم تستَطِعهُ ... فضَرْبَاً في عِرَاضِ الجَحْفَلَيْنِ

ثانياً:

طريف وغريب
المُصنفـــات العربيّـــة

أنجزَ المؤلفون العرب العديد من الكتب التي دبجوها في شتى ألوان المعرفة. لكنّنا نجد في هذه الكتب الكثير من الغرائب والعجائب التي أودع حكاياتها أولئك الكُتّاب العرب ممّا قرأوها أو عايشوها فضموها في فصول كتبهم ومخطوطاتهم الوافرة، ونقف عند بعض من تلكم الغرائب في المُصنفات العربية القديمة.

أ. غرائب في مؤلفات الجاحظ

الأديب المعروف أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ" ت ٢٥٥هـ" ولد وعاش في مدينته البصرة جنوب العراق أيام العصر العباسي الثاني وتنقل بين عاصمتي الخلافة بغداد وسُرّ مَن رآى" سامرّاء اليوم" . وأمتاز الجاحظ بثقافة مزيج من الأدب والفلسفة والعلوم، وميوله الثقافية موزعة بين هذه العلوم، وله نثر رائق معروف في مؤلفاته مثل: البخلاء، البيان والتبيين، والحيوان، والتاج، والتربيع والتدوير، والبلدان، ورسائل الجاحظ العديدة.

ونجد في قراءتنا في مؤلفات الأديب الجاحظ نماذج من العجائب والغرائب التي ضمنها كتبه ومنها قوله ضمن السحر والتنجيم في كتاب الحيوان:" وما للديك إلاّ ما تقول العَوَام: أنّه إذا كان في الدار ديك أبيض أفْرَق– مفروق العُرْف– لم يدخله شيطان وليس يقوم خبر ذلك، ولو كان ذلك حقاً بشؤمه لأنّ العوام تقضي على كلِّ مَن كان في داره ديك أبيض أفْرَق بالزندقة...".

وقال الجاحظ في البخلاء عن الحيوانات الخرافية:" إنِّي قد بتُّ بالقفز مع الغُول– اسمٌ لكلِّ شيء من الجِنِّ ويعرض للسفار– وتزوجت السعلاة، وجاوبت الهاتف ورغتُ عن الجِنِّ إلى الجِنِّ واصطدت الشقّ، وجاوبت النسناس، وصحبني الرئي، وعرفت خدع الكاهن وتدسيس العَرَّاف".

ومن القصّاص موسى بن سيّار الأسواري، وكان من أعاجيب الدنيا، كانت فصاحته بالفارسية في وزن فصاحته بالعربية، وكان يجلس في مجلسه المشهور به، فتقعد العرب عن يمينه، والفُرس عن شماله. فيقرأ الآية من كتاب الله بالفارسية، ويفسرها للعرب بالعربية، ثم يحوِّل وجهه إلى الفُرس فيفسرها لهم بالفارسية، فلا يدرى

بأيِّ لسانٍ أبْيَن".

وأخيراً نقف عند قول الجاحظ في بلدانه في تدبير شؤون الحياة أنّه:" إذا أراد أحدهم أن يبني داراً فيجيء إلى مزبلة فيضرب منها لَـ[شناَ- الطين- فإن كانت داره مطمئنة ذات قعر حشَا تلك المزبلة التي لو وجدها أصحاب السماد عندنا لباعوها بالأموال النفيسة، ثم يسجرون- يوقدون- تنانيرهم بالكُساحات التي فيها من كل شيء.. وكذلك مواقد الكيران".

ب. غرائب في مُصنفات الدميري

كتاب حياة الحيوان الكبرى إسهامة خالدة من مؤلفها الشيخ كمال الدين محمد بن موسى بن علي الدميري المولود بصعيد مصر في دميرة عام ١٣٤٩ ميلادية، والمتوفى عام ١٤٥٠ ميلادية ويقع كتابه في جزأين كبيرين، كل جزء منها يتألف من نحو أربعمائة صفحة. وقد رتب المؤلف الكتاب على حسب الحروف والهجائية، أي ترتيباً أبجديا على طريقة المعجم المعروفة، وتناول بالبحث" ١٠٦٩" كائنا أو دابة، جعل لكل كائن منها صفات تميزه عن غيره، ما كان معروفاً في ذلك الوقت.

وقال الشيخ كمال الدين الدميري في حديثه عن الأفعى:" الأنثى من الحيّات، ومن عجيب أرها ما حكاه ابن شبرمة أنّ أفعى منها نهشت غُلاماً في رِجْله فانصدعت جبهته. وقال الشيخ أبو الحسن الصوفي: كنت ببادية تبوك فقدمت إلى بئر أستقي منها فزلقت رِجْلي فوقعت في جوف البئر فرأيت في البئر زاوية واسعة فأصلحتُ موضعاً وجلتُ فيه، فبينما أنا كذلك إذا أنا بخشخشة فتأملتُ فإذا أنا بأفعى سقطت عليَّ ودارت بِي وأنا ساكن السِّرِ لا أضطرب، ثم لَفَت عليَّ ذنبها وأخرجتني من البئر وحلّت عني ذنبها ثم ذهبت عنِّي".

وروى مؤلف حياة الحيوان الكبرى في معرض حديثه عن العصفور قائلاً:" يروى عن الجنيد– يقصد الإمام الزاهد الجنيد البغدادي– أنّه قال: أخبرني محمد بن وهب عن بعض أصحابه أنّه حجّ مع أيوب الجَمّال قال: فلمّا دخلنا البادية وسِرنا منازل إذ بعصفور يحومُ حولنا، فرفع أيوبّ رأسه إليه وقال له: قد جئت إلى هنا فأخذ كِسْرَة خبز ففتها في كفهِ فأنحطّ العصفور وقعد على فأكل منها ثم صبَّ له ماء فشربه ثم قال له: اذهب الآن، فطار العصفور، فلمّا كان من الغد رجع العصفور ففعل أيوب مثل فعله في اليوم الأوّل ولم يَزَل كلّ يوم يفعل به مثل ذلك إلى آخر السفر، ثم قال أيوبّ: أتدري ما قصة هذا العصفور؟ قال: لا، قال: إنّه كان يجيئني في منزلي كلّ يوم فكنت أفعل به في ما رأيت، فلمّا خرجنا تبعنا يطلب منّا ما كنت أفعل به في المنزل".

وجاء حديث صاحب الكتاب عن النحل بأنّه:" ذباب العسل، الذي من شأنه

تدبير معاشه أنّه إذا أصاب موضعاً نقيّاً بنى فيه بيوتاً من الشمع أولاً ثم بنى البيوت التي تأوي فيها الملوك ثم بيوت الذكور التي لا تعمل شيئاً والذكور أصغر جرماً من الإناث وهي تكثر المادة داخل الخلية. والنحل يسلخ جلده كالحيّات وتوافقه الأصوات اللذيذة المُطربة ويضرّه السوس ودواؤه أن يطرح له في كلِّ خلية كف ملح وأن يفتح كلّ شهر مرّة ويدخن بإخثاء البقر. وفي طبعه أنّه متى طار من الخلية يرعى ثم يعود فتعود كلّ نحلة إلى مكانها لا تخطئه. وأهل مصر يحولون الخلايا في السفن ويسافرون بها إلى مواضع الزهر والشجر فإذا أجتمع في المرعى فتحت أبواب الخلايا فيخرج النحل منها ويرع يومه أجمع فإذا أمسى عاد إلى السفينة وأخذت كلّ نحلة منها مكانها من الخلية لا تتغير عنه".

أما النعام فذكر الدميري بأنّها:" اسم جنس مثل حمام وحمامة وجراد وجرادة، ويقال لها: أم البيض وأم ثلاثين، وتزعم الأعراب أنّ النعامة ذهبت تطلب قرنين فقطعوا أذنيها فلذلك سُمِيت بالظليم. وكأنّهم إنمّا سمّوها ظليماً حين قطعوا أذنيها ولم يعطوها ما طلبت".

ج. عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات

مؤلف هذا الكتاب هو زكريا بن محمد بن محمود القزويني، المولود في أوائل القرن السابع. ورحل إلى دمشق وهو شاب، وتعرف إلى ابن العربي. وتولى قضاء واسط والحلة في زمن المستعصم العباسي. فسقطت بغداد في قبضة المغول، وهو في ذلك المنصب وتوفاه الله سنة ٦٨٢هـ.

وقد خلّف مؤلفات أهمها كتابه المعروف: "عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات"، وهو كتاب في الفلك والجغرافية الطبيعية عند العرب. وهو من أوفى الكتب العربية في هذا الموضوع: قسّم فيه المخلوقات إلى العلويات والسفليات. ورتب كلاً من الحيوانات والنباتات فيه على حروف المعجم. وله كتاب في التاريخ بعنوان:" آثار البلاد وأخبار العباد".

كما تناول القزويني في كتابه"عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات" الكثير من المفاهيم الفلكية والجغرافية أيامه، فذكر في فصل عن خواص القمر وتأثيراته العجيبة غرائب وعجائب عن تلكم التأثيرات فقال:" وزعموا أنّ الذين يمرضون في أوّل الشهر أبدانهم وقواهم على دفع المرض أقوى، والذين يمرضون في آخر الشهر بالضدِّ. ومنها أنّ شعور الحيوانات يسرع نباتها مادام القمر زائد النور ويغلظ ويكبر، وإذا كان ناقص النور أبطأ نباته ولم يغلظ".

وذكر من خواص وعجائب القمر أيضاً من:" أنّ الحيوانات تكثر ألبانها من ابتداء زيادة نور القمر إلى الامتلاء، وتزاد أدمغتها وبياض البيض المُنعقد في أوّل الشهر أكثر، وإذا نقص نور القمر نقصت غزارة الألبان... وأنّ الفواكه إذا وقع عليها ضوء القمر أعطاها لوناً عجيباً من حمرة أو صُفرة، فالتي يقع عليها الضوء في النصف الأوّل من الشهر أحسن لوناً ممّا يقع عليها في النصف الأخير".

ثم تناول خواص الذئب فقال عنها:" حيوان كثير الخبث ذو غارات وحيل شديدة، وقلما يخطئ في وثبته، وينام بإحدى عينيه، وإذا أصاب أحدهما جراحة أكلته البقية، وإذا مرض ينفرد عن الذئاب لعلمه بأنّها إن علمت بضعفه أكلته، وإذا رأى مع الرجل عصا يفزع منه، ومَن رمى إليه الحجر يتركه، وإذا مرض أكل حشيشة تسمى جعدة يزول مرضه، وإذا دنا من الغنم يعوي إلى جهة أخر ليذهب الكلب إلى الجهة التي

سمع منه العواء ثم يأتي يسلب الغنم والكلب بعيد عنه ويأخذ بقفا الشاة ويضربها بذنبه حتى تعدو معه، وأكثر ما يأتي طلوع الشمس لأنّه يعلم أنّ الكلب طول الليل يحرس ولا ينام وفي ذلك الوقت يغلبه النوم".

وقال القزويني عن عجائب النعامة بأنّها:" إذا باضت تدفن البيضة تحت التراب لئلا يقع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها، وتبيض عشرين بيضة أو أكثر فتجعلها ثلاثة أقسام تدفن ثلثها في التراب وتترك ثلثها في الشمس وتحتضن ثلثها، فإذا خرجت أفراخها كسرت ما كان في الشمس وغذتها بما فيها من الرطوبات التي ذوبتها الشمس ورققتها فإذا اشتدت فراريجها أو قويت أخرجت المدفون وفتحت لها ثقباً فيجتمع عليها الذباب والبق والنمل وغيرها من الهوام فتأكلها فراريجها إلى أن تقوى فغدت ورعت فأنظر إلى هذه التربية العجيبة من غير تعليم من أستاذ ولا آباء، فسبحانه من حكيم ما أعظم شأنه".

د. غرائب " مروج الذهب" للمسعوديّ

يُعَدُّ كتاب" عجائب مروج الذهب ومعادن الجوهر" لمؤلفه علي بن الحسن المسعودي"ت ٣٤٦هـ-٩٥٧م" من لكتب الموسوعية في خزانة المكتبة العربية. فالمسعوديّ باحث، رحالة، مؤرخ. نشأ ببغداد ورحل في طلب العلم والكشف إلى مختلف البلدان، وهو في العشرين من عمره.

ومن أبرز مؤلفات المسعودي كتابيه:" التنبيه والإشراف، ومروج الذهب ومعادن الجوهر" والكتابان مُحققان في تسع مجلدات في باريس عام ١٨٦١م، و ١٨٧١م، وأعيد طبعهما بطبعات عديدة. بينما يحتل كتاب"مروج الذهب ومعادن الجوهر" مكانة كبيرة في المكتبة العربية القديمة، لأنّ القزويني ملأه بالمعلومات الجغرافية وأسماء المواضع، وأستعرض فيه موضوعات متعددة واسعة. وقد قرأنا أجزاء الكتاب ووقفنا على بعض الغرائب والعجائب التي أوردها بين دفتيه. فقد تحدث المسعودي في الجزء الأول من "مروج الذهب ومعادن الجوهر" عن نوع غريب من النقد قائلاً:" وليس يوجد في جزائر البحر ألطف صنعة من أهل هذه الجزائر في سائر المهن والصنائع، في الثياب والآلات وغير ذلك، وبيوت أموال هذه الملكة الوَدَع، وذلك أنّ هذا الوَدَع فيه نوع من الحيوان، وإذا قلَّ مالها أمرت هذه الجزائر أن يقطعوا من سعف نخل النارجيل بخوصه، ويطرحونَه على وجه الماء، فيتراكب عليه ذلك الحيوان، فيجمع ويَطرح على رمل الساحل، فتحرق الشمس ما فيه من الحيوان، ويبقى الوَدَع خالياً ممّا كان فيه، فتملأ من ذلك بيوت ألأموال، وهذه الجزائر تعرف جميعها بالدبيجات ومنها يُحمل أكثر الزانج، وهو النارجيل".

ثم ذكر وصفاً عجيباً لأحد أنواع الشجر فقال:" وهناك شجر من إحدى عجائب العالم ونوادره والغرائب من نباته، يظهر من الأرض أغصان مشتبكة من أحسن ما يكون من الشجر والورق، فتستقيم في الجوِّ كأبعد ما يكون مِن طِوال النخل، ثم ينحني جميع ذلك مُنعكساً فيعود في ألأرض مُندساً. ويهوي في قَعْرِها سُفُلاً على المقدار الذي أرتفع به في الهواء صُعُداً، حتى يغيب عن الأبصار"، وأضاف المسعودي: " ثم تظهر أغصان بادئة على حساب ما وصفنا في لأوّل فتذهب

صُعُداً، ثم تنقطر مُنعكسة، ولا فرق بين المقدار الذي يذهب منها في الهواء ويتسع في الفضاء وبين ما يغيب منه تحت الأرض ويتوارى تحت الثرى، فلولا أنّ الهند قد وكلّت بقطعة من يراعيه من أمره لأمرٍ يذكرونه، وخطرٍ في المستقبل يصفونه؛ لطبق على تلك البلاد ولغشي تلك الأرض، ولهذا النوع من الشجر أخبار يطول ذكرها، يعرفها من طرأ إلى تلك البلاد ورآها، أو نُمِي إليه خبرها.

كما أشار صاحب "مروج الذهب ومعادن الجوهر" إلى بعض عجائب مصر ونيلها إذ قال: " وفي نيل مصر وأرضها عجائب كثيرة من أنواع الحيوان ممّا في البر والبحر. ومن ذلك السمك المعروف بالرعَّاد، وهو نحو الذراع، إذا وقعت في شبكة الصيّاد رُعِدَت يداهُ وعضدَاهُ، فيعلم بوقوعها، فيبادر إلى أخذها وإخراجها عن شبكته، ولو أمسكها بخشب أو قصب فعلت ذلك. والفَرَسُ الذي يكون في نيل مصر إذا خرجَ من الماء وانتهى وطؤه إلى بعض المواضع من ألأرض عَلِم أهل مصر أنّ النيل يزيد إلى ذلك الموضع بعينه غير زائد عليه ولا مُقصِّر عنه، لا يختلف ذلك عندهم بطول العادات والتجارب، وفي ظهوره من الماء ضرر بأرباب الأرض والفلاحة لرعية الزرع، وذلك أنّه يظهر من الماء في الليل فينتهي إلى موضع من الزرع، ثم يولي عائداً من ذلك شيئاً في ممره، كأنّه يُحدد مقدار ما يرعاه فمنها ما إذا رعت وردت إلى النيل فشربت ثم تقذف ما في أجوافها في مواضع شتى، فينبت ذلك مرّة ثانية، فإذا كثُر ذلك من فعله وأتصل ضرره بأرباب الضياع طرحَ له الترمس في الموضع الذي يعرف خروجه من مكاكيك كثيرة مُبدِّداً مبسوطاً، ثم يعود إلى الماء فيربو في جوفهِ، ويزداد في انتفاخه فيشقّ جوفه، فيموت ويطفو على الماء، ويقذف بهِ إلى الساحل والموضع الذي يكون فيه لا يكاد يرى فيه تمساح، وهو على صورة الفَرَس إلاّ أنّ حوافره وذنبه بخلاف ذلك، والجبهة أوسع".

ثم روى المسعودي ضمن حديثه عن الخليفة المعتضد بالله أنّه كان:" إذا غضب على القائد النبيل والذي يختصه من غلمانه أمر أن تُحفر له حُفيرة بحضرته ثم يدلى على رأسه فيها، ويُطرح التراب عليه، ونصفه الأسفل ظاهر على التراب، ويُداس التراب، فلا يزال كذلك حتى تخرج روحه...، وربما كان يُقام الرجل في أعلى القصر مُجرداً مُوَثَّقاً ويُرمى بالنشابِ حتى يموت".

هـ. . خريدة العجائب وفريدة الغرائب

مؤلف هذا لكتاب هو سراج الدين أبي حفص عمر بن الوردي" ٦٩٨-٧٤٩هـ". وكتابه كما ذكر في مقدمته:" رسالة لطيفة باهرة كالشرح في توضيح ما في هذه الدائرة تبين للناظر فيها أحوال الجبال والجهات والبحار والفلوات وما اشتملت عليه من الممالك مستوعباً فيها لذلك إن شاء الله تعالى".

وسنختار من صفحات كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي نماذج مما ذكره من تلكم العجائب والغرائب. فأشار في بيانه لـ" الواق واق" التي ذكرت في الليالي العربية- ألف ليلة وليلة- بأنّ أرضهم واسعة وقُراهم عامرة وكل قرية على خُور وهي أرض كثيرة الذهب والخصب والعجائب، ولا يوجد البرد عندهم أصلاً ولا المطر وكذلك غالب بلاد السودان... وأهل بلاد الزنج كثيرون، وأكثرهم يحددون أسنانهم ويبردونها حتى ترّق ويبيعون أنياب الفيلة وجلود النور والحديد ولهم جزائر يخرجون منها الوَدَع ويتحلّون به ويبيعونه فيما بينهم بثمن له قيمة ولهم ممالك واسعة". وأشار ابن الوردي في أحد فصوله كتابه عن جزيرة طاوزلق قائلاً:" وهو ملكٌ له أربعة آلاف امرأة وليس له ولد وعندهم شجرٌ عظيم إذا أكلوا منه أفادهم القوة...".

كما تناول المؤلف بالذكر خواص أجزاء سِبَاع الوحوش كالأسد والنمر والفهد والكلب والذئب الذي قال عن عجائبه:" من خواص أجزائه: رأسه يُعلّق في برج الحَمَام لا يقربه سنور ولا حيّة ويدفن رأس الذئب في زريبة الغنم يمرض كلّ غنم في الزريبة ويموت غالبها. أما دمه فيخلط بدهن الجوز ويقطر في الأذن يزيل الطرش...".

وبين صاحب خريدة العجائب وفريدة العجائب خصائص البلدان كمصر التي من خصائصها عنده".. كثرة الذهب والدنانير وكان يقال في المثل السائر ما معناه: مَن دخل مصر ولم يستغن فلا أغناه الله. ومنها ثعابين لا تكون إلاّ بمصر وهي عجيبة الشأن في إهلاك بني آدم والحيوان ليس لها عدو إلاّ النمس وهي إحدى العجائب لأنّها دُويبة متحركة إذ رأت الثعبان دنت منه من غير خوف ولا جزع فينطوي الثعبان

عليها ويريد أن يأكلها فيزفر النمس زفرة ويقدّ– يقطع– الثعبان قطعتين أو قطعاً ولولا النمس لأكلت الثعابين سكان مصر...".

أما" بغداد" فقال عنها ابن الوردي:" قال أحمد بن طاهر هي جنّة الأرض وواسطة الدنيا وقبّة الإسلام ومدينة السلام وغرّة البلاد ودار الخلفاء ومعدن الظرائف واللطائف. ومن عجائبها أنّها على كونها حظيرة الخلفاء ومقرّها لا يموتُ فيها خليفة، قال عمارة بن عقيل فيها:

قضى ربّها أن لا يموتُ خليفة بها وبما شاء في خلقهِ يقضى

و. نُخبة الدهر في عجائب البرّ والبحر

يشتمل كتاب" نخبة الدهر في عجائب البر والبحر" لمؤلفه شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بـ" شيخ الربوة" وهو في الجغرافية على العلم بهيئة الأرض وإقليمها وتقاسيمها، واختلاف القدماء في ذلك وعلاماتها ومعمورها من البحار المُتّصلة والمُنفصلة، والجزائر، والجبال، والأنهار، والبحيرات، والآثار القديمة، والينابيع العجيبة، والحيوان النادر الشكل، والنبات الغريب، وغيرها الكثير الكثير...

وذكر شيخ الربوة المباني القديمة والآثار العجيبة فقال :" ومن المباني العجيبة ارم ذات العماد التي لم يُخْلَق مثلها في البلاد، ابتناها شدّاد بن عاد بين حضرموت وظفران من الأرض اليمن، وطولها اثنا عشر فرسخاً في مثلهنّ، وأحاط بها سُوراً ارتفاعه مائتا ذراع، وبنى داخله قصوراً بعدد أهل مملكته، وأجرى في وسطها نهراً، وعمل منه جداول، وجعل حصاهم من أنواع الجواهر، وغرز على حافّته من الأزهار كلّ فيّاح الزَهر طيّب الثَمَر،... وطلى حيطانها من داخلها بالمِسك والعنبر،...".

ثم ذكر من المباني العجيبة سدّ ذي القرنين الذي بناه يأجوج ومأجوج، وقصر غُمدان بصنعاء، والأهرام بمصر، وحائط العجوز وأسمها دلوكا في مصر، وملعب أَنْصِنا من أعمال مصر كان مقياساً للنيل، ويُنسب إلى أشمون بن قفطيم بن صريم، ومن العجائب منارة الإسكندرية، ، وختم المؤلف الفصل بذكر المباني العجيبة الحصن المعروف بالحضر، وإيوان كسرى الذي بناه سابور ذو الأكْتاف، فلم يتمّه فأتمّه إبروز بن هرمز، وبُنِي في نيف وعشرين سنة، وطوله مائة ذراع في عرض خمسين ذراعاً، في سُمْكِ مائة ذراع، مبنِيٌّ بالجصِّ والآجُرِّ، ولمّا ملك المسلمون المدائن أحرقوا هذا الإيوان فأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهب والإيوان إلى الآن موجود.

وأشار المؤلف في كتابه للأحجار الثمينة ومنافعها وخواصها، فقال عن عين الهر بأنّه: حجر يتكوّن في معدن الياقوت، وسُمِّي بعين الهرّ لأنّ فيه نكتة مائية كالروح الباصر في عين الهرِّ، وتكون النكتة المنظورة فيه شبيهة بذبابة صافية اللّون تبين

في باطنه كأنّها ماء متدفّق يلعب يُمنَة ويَسْرَةً.

وذكر الألماس الذي يوجد مع الياقوت إذا أخرجته السيول والرِّياح من معدنه وهو حصىً، ومن عجيب شأنه أنّ مَنْ أراد كسره يجعله في أُنبوبة قَصَب، ثم يضربه بأيِّ شيء كان فإنّه يتفتت. بينما الزبرجد هو حجارة الذهب، ويوجد في معدن الزمرّد حجر يسمى الماست جامع لأوصاف الزمرّد من الرَّخاوة واللون، وخفة الوزن، وهو أربعة أصناف، منها الذبابي وهو أغلاها قيمة، وأعلاها قدراً، وأقواها خاصة وأجودها، ولونه أخضر صادق الخُضرة، حسن المائيّة فيه لمَعَان، وله رونق ويُسمّى ذبابيّاً بشبهه بلون ذبابة خضراء، لونها يُشبه الرِّيش الأخضر بريش الطاووس...".

وممّا قاله المؤلف عن ظرف البلاد وصحائح خصائصها وعجائبها ما جاء عن حرّة بني سُليم: بالقرب من طيبة حجارتها سود، وأهلها سود، وخيلها سود، وبقرهم سود، ودوابِّهم سود، وغنمهم سود، وحُمرهم سود، وكلابهم سود. وأنّ الجامع الأموي في دمشق: لا يوجد فيه عنكبوت لا فيه ولا في مكان منه، ومن خصائص دمشق أيضاً أنّه لا يلدغ في داخلها حيَّة ولا عَقرب، وحَبّ العَزِيز يُؤكل طريّاً كأنّه لَبَنٌ جامِدٌ فيه سُكّر، وهو لا ينبُت بغير بلدِ قَسطِيلِيَّة من عمل أفريقية، وهو لا يُزرَع بل ينبت لنفسه في بُقعة مخصوصة به، ويُستدّل عليه بورقِهِ، وورقه مثل وَرَق الكرفس.

ثالثاً:

الطرائف والغرائب
في الصحافة والنشر

يحفل العالم يومياً بسجل نادر وغريب ممثلوه هم الناس في كل مكان... هؤلاء البشر هم الذين يسجلون عجائبه وغرائبه في سجل التاريخ والسنين... أحداث تتوالى ووقائع يشهدها الجميع، ولكنها في المحصلة تبقى حيّة في الذاكرة.. إنّها طرائف وغرائب في عالم الصحافة والنشر.

أ. غرائب الصحف

توجد نسخة من صحيفة طبعت في ألمانية منذ العام ١٤٧٠م. أما أقدم صحيفة في العالم لا تزال قائمة فهي الجريدة الرسمية السويدية التي تمّ تأسيسها في عام ١٦٤٥م. ويتم نشرها من قبل الأكاديمية الملكية السويدية للآداب. بينما أقدم صحيفة تجارية لا تزال قائمة فهي صحيفة "ها أرليمز" في هولندة.

أما الصحيفة البريطانية الأكثر عراقة في الأصل فهي صحيفة" بيروز ووستر جورنال" التي تنشر في" ووستر". وقد تمّ تأسيسها في عام ١٦٩٠م وظهرت أسبوعياً منذ شهر يونيو– حزيران– في عام ١٧٠٩م. في حين أُسست صحيفة" ستانغور ميركيوري" منذ عام ١٦٩٥م.

و أضخم صحيفة في العالم بلغ وزنها ٣,٤٠كيلوغرام وهو عدد صدر في ١٧ نوفمبر– تشرين الأول– عام ١٩٦٥م من صحيفة" نيويورك تايمز"، وقد أحتوى على ١٥ فصلاً وبلغت عدد صفحاته ٩٤٦ صفحة بما في ذلك ١٢٠٠٠٠٠ سطراً من الإعلانات. وأضخم قياس صفحة بلغ ١٣٠×٨٩ سنتمتراً لصحيفة " كونستيليش" التي طبعها جورج روبرتس في عام ١٨٥٩م.

كذلك تُعَدُّ صحيفة" ساندي تايمز" البريطانية أغلى صحيفة حيث يبلغ ثمنها ١٥ باوند. وتوجد في أمريكا ١٦٩٢ صحيفة يومية ناطقة بالإنجليزية، بحيث يبلغ عدد نسخها ٦٢٠٠٠٠٠٠ نسخة يومياً. أما في عام ١٩١٠م فقد بلغ عدد الصحف الصادرة في أمريكا ٢٢٠٢ صحيفة يومية.

وأكثر قُرَّاء الصحف في العالم هم السويدون حيث توجد لديهم ٥٨٠ صحيفة يومية. بينما يبلغ عدد الصحف البريطانية اليومية ٤١٠ صحيفة. كما بلغ عدد

الأخطاء المطبعية في صحيفة التايمز بتاريخ ٢٢أغسطس- آب- عام ١٩٧٨م على الصفحة ١٩ حوالى " ٩٧" خطأً في عمود واحد فقط!!

ولعلّ أول صحيفة في العالم بلغ عدد نسخها مليون نسخة هي صحيفة" لو باتي جورنال" التي طبعت في باريس في عام ١٨٨٦م. أما صحيفة" دميل ميل" فقد وصل عدد نسخها إلى مليون نسخة لأول مرّة في ٢ مارس- آذار- عام ١٩٠٠م. وقد حققت " بومبيوي جورنال" اليابانية أكثر أنتشاراً لصحيفة في العالم التي أُسست في عام ١٨٧٤م، إذ بلغ عدد نسخها في ١ أبريل- نيسان- عام ١٩٨٦م إلى ١٤ ١٣٤١٨٧ نسخة يومية. ووصلت إلى ٣٨% من البيوتات اليابانية، ويبلغ عدد أعضاء هيئتها ٣٠٦٠ عضواً.

وتعتبر صحيفة" ساندي نيوز بيبر" البريطانية أكثر الصحف المحلية أنتشاراً، ووصل عدد نسخ الإصدار منها تسعة ملايين نسخة وقُدِّر عدد القرّاء حوالى تسعة عشر مليون قارىء، وصدر العدد الأول من الصحيفة لأول مرّة في ١ أكتوبر- تشرين الأول- عام ١٨٤٣م.

أطول سلسلة هزلية؟

لعلّ أطول سلسلة هزلية بقيت مستمرة في الصدور هي" طرف كاتز نيجامر" التي أصدرها رادولف ديركس في صحيفة" نيويورك جورنال" منذ شهر ديسمبر- كانون الأول- في عام ١٨٩٧م، حيث أتمّ مشواره ابنه" جون". أما أقدم السلاسل الهزلية فهي" الطرف البايخة" التي ظهرت في ذات الصحيفة في ١٨أكتوبر- تشرين الأول عام ١٨٩٦م.

ب. غرائب الدوريات

أقدم الدوريات المستمرة في العالم هي" المداولات الفلسفية" للجمعية الملكية التي تنتشر في لندن منذ ٦ مارس- آذار- ١٦٦٥م. بينما أكثر الدوريات الأسبوعية انتشاراً هو دليل التلفزيون في أمريكا التي أصبحت في عام ١٩٤٧م أكثر مجلة منتشرة بحيث يبلغ عدد نسخها بليون نسخة سنوياً. وقد بلغ معدل عدد النسخ المنشورة في الفترة مابين يوليو- تموز- وديسمبر- كانون الأول- عام ١٩٨٥م حوالى ١٦٨٩٦٩٧. وبلغ عدد نسخ مجلة" مختار القارىء"٢٨ مليون نسخة شهرياً وتصدر بـ" ١٥" لغة، التي أُسست في شهر فبراير- شباط من عام ١٩٢٢م، أما في بريطانية فإنّ أكثر الدوريات أنتشاراً هي" راديو تايمز" التي أُسست في ٢٨ سبتمبر- أيلول- عام ١٩٢٣م، وبلغ عدد المبيعات في الفترة بين شهر يوليو- تموز، وديسمبر- كانون الأول- من عام ١٩٨٥م حوالى ٩٧٩٠٠٠٠ نسخة. وتنتشر مجلة" أولد مورز ألمانك" سنوياً منذ عام ١٦٩٧م. وقد صدر أول عدد منها د. فرانسيس مور ١٦٥٧-١٧١٥م في لندن.

الكلمات المتقاطعة

صدرت أول كلمات متقاطعة معروفة في أمريكا على شكل تسعة معينات عرضية في خمسة معينات طولية وذلك في شهر سبتمبر- أيلول- عام ١٨٧٥م في مدينة نيويورك الأمريكية. وقد أخترع هذه الكلمات المتقاطعة د. كينيت ميلر. بينما اخترعت الكلمات المتقاطعة الملونة عام ١٩٨٣م في بريطانية.

وأول كلمات متقاطعة صدرت في صحيفة بريطانية قدّمها" شيفرد" في صحيفة" ساندي أكسبريس" بتاريخ ٢نوفمبر- تشرين الثاني- ١٩٢٤م. ونشر روبرت تروكوت في كندا أضخم كلمات متقاطعة، وتتألف من ٨٢٩٥١ مربعاً، وبمساحة بلغت ٣٥٥ متراً مربعاً. أما الرقم القياسي في زمن حلٍّ الكلمات المتقاطعة لصحيفة التايمز اللندنية فبلغ ٣ دقائق و٤٥ ثانية فقط من قبل روي دين، وذلك في ستوديو إذاعة ألـ BBC في ١٩ ديسمبر- كانون الأول عام ١٩٧٠م، وقد ربح لقب البطولة للصحيفة د. جون سايكس ثماني مرات مابين الأعوام ١٩٧٢-١٩٨٥م.

وتسلمت صحيفة التايمز في شهر مايو- أيار- من عام ١٩٦٦م، رسالة من امرأة تقول بأنّها أتمّت بذلك التاريخ حلّ الكلمات المتقاطعة للعدد ٦٧٣ الصادر في ٤ أبريل- نيسان ١٩٣٢م. وقدّم أدريان بيل ١٩٠١-١٩٨٠م ٤٥٢٠ لعبة إلى صحيفة التايمز اعتباراً من ٢ يناير- كانون الثاني عام ١٩٣٠م وحتى وفاته. بينما قدّم آ.جي بادوك المولود في ٣٠ أكتوبر- تشرين الأول عام ١٨٩٤م إسهامات منتظمة في تشكيل الكلمات المتقاطعة منذ ١٣ أغسطس- آب- عام ١٩٢٦م.

ج. غرائب الإعلانات؟

إنّ أغلى ثمن لإعلان في صفحة واحدة بلغ ٣٢٧٢٣٠ دولاراً من أربعة ألوان في مجلة" باراد" ويبلغ عدد نسخها ٢٥,٢ مليون أسبوعياً، وذلك في شهر أبريل- نيسان- عام ١٩٨٥م. في حين يُعد أضخم إعلان في مجلة دورية هو البالغ ٣٢٠٠٠٠٠ دولاراً في ٥ فبراير- شباط- عام ١٩٧٩م، وذلك من اجل إدراجه في مجلة التايمز " الولايات المتحدة ودول ما وراء البحار". أما الرقم القياسي البريطاني فقد بلغ ١٠٠٠٠٠ جنيه لإعلان في مجلة راديو تايمز بتاريخ ١٦نوفمبر- تشرين الثاني- ١٩٧٢م، وبلغ ثمن الإعلان في صفحة من جلة ساندي حوالى ٢٧٥٠٠ جنيه.

المصادر والمراجع المُعتمدة

١. الجاحظ: الحيوان، تحقيق عبدالسلام محمّد هارون، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر.

٢. الجاحظ: البخلاء، تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، سلسلة ذخائر العرب، القاهرة، مصر، " د.ت".

٣. الجاحظ: البلدان، تحقيق صالح أحمد العلي، مطبعة الحكومة، بغداد، العراق، ١٩٧٠م.

٤. الدميري: حياة الحيوان الكبرى، اعتنى بتصحيحه الشيخ عبداللطيف سامر بيتية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٥. الدميري: حياة الحيوان الكبرى، وبهامشه كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات للقزويني، اعتنى بتصحيحه الشيخ عبداللطيف سامر بيتية، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.

٦. سراج الدين بن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، القاهرة، مصر، "د.ت".

٧. شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، دار إحياء التراث العربي، السلسلة الجغرافية" ٧"، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

٨. المسعودي: "مروج الذهب ومعادن الجوهر" تحقيق سعيد محمّد اللّحام، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م.

٩. رفائيل نخلة اليسوعي:غرائب اللغة العربية، دار المشرق، الطبعة الرابعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٦م، ص ٦٧.

١٠. سمير شيخاني: التاريخ الصغير، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٣م.

١١. سيد صديق عبدالفتاح: أغرب الأعياد وأعجب الاحتفالات، دار الأمين، القاهرة، مصر، ١٩٩٤م.

١٢. شوقي حمادة: عجيب اللغة، مؤسسة نوفل، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،

١٩٨٤م.

١٣... .....: الموسوعة العربية العالميّة" مادة المَسْبَحَة"، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠م

١٤.....: سجل الطرائف والغرائب في العالم، مؤسسة الإيمان، ودار الرشيد، بيروت– دمشق، ١٩٨٩م.

انتهى الكتاب

بفضل الله